

على شاطئ، الخليج العربي

العربية المؤمنة وهي تحارب أولئك المترفين على فيلتهم فتشتر
بينهم روح الإسلام الرفيعة السامية ...

حتى لسكأني بهذا البحر الأدكن وقد التهب صفحته
بحمرة النيران الهائجة وكأني بصيحات التكبير والتهليل وقد
تجاوبت في هذه الأجواء تنبعث من المؤمنين وهم في طريقهم
إلى الفتح والجهاد ...

بي لهفة يامياه بي دمعة إذ أنك تذكريني بقتية وطارق
وعقبة .. إنك تذكريني بالماضي فما أروع ذكرياتك
يامياه الخليج ! ..

لقد حضرت إليك اليوم منطلقة متحررة فما بال
الذكريات تعاودني أيتها المياه ؟

هذه الطيور الحرة المنطلقة في سمائك إنني أريد أن
أنطلق مثلها مغردة شادية ...

أريد أن أكون حرة كهذه الطيور الحرة ...
آه أيها الخليج : ليتني ملاح أقود سفيني متنقلا في
عرض البحار أعيش كما أريد وأسير كما أريد ! ...

ليتني كهذه الأشعة المتقلبة فوقك أيها الخليج ...
صيحات الطيور تحمل إلى قلبي أحلاماً حرة صافية
كألوان الأفق ، أحلام ملاحين هائمين في لج المحيط ...

أريد أن تلوحني الشمس وأن تعبت بشعري الريح وأن
أخلق وأنا مستغرقة بلحنى كهذا الطير الطليق ...

لقد سرت بالمياه طويلا وتنشقت رائحة البحر عميقاً
ولكنني مع ذلك لم أشبع ما بقلبي من أشواق ...

أشواق قلبي تائمة إذ أنني لم أعرفها حتى الآن ! ...
إنني أسير وأسير وأسير ولكنني مع ذلك أحس بقدمي

مثبتتين إلى الأرض فمن لي بخفة الروح ؟
من لي بمن يحيلني روحاً خالصة فأسير بخفة الروح ؟ !

خيبة الأمل هي وحدها التي تتلقفني دائماً بابتسامتها الصفراء !
فماذا أريد ؟ ماذا أريد ؟ ألا يحق لي أن أعرف

أيها الخليج ؟ !
فأنا أرى الشيء جميلاً وإخاله رائعاً ولكنني ما أن

أقاربه أو أعرفه على حقيقته حتى يفقد سحره لدى وسلطانه
على مما زهدني بالحقائق .. فقد كنت إخال السير في مياهاك

(البقية على صفحة ٣١)

هأنذا أخيراً على شاطئك أيها الخليج العربي حرة طليقة
من القيود ...

هاهي المراكب التي كانت فيما مضى تنقل المياه من البصرة
إلى الكويت هادئة ساكنة وكأنها لم تكن روح الحياة
لشعب في يوم من الأيام ..

لقد ذهب مجدك أيتها المراكب كما ذهب كثير
من الأمجاد ! ...

المياه ربداء ساكنة ينعكس عليها لون السماء ...
والرمال ؟ يا لهذه الرمال كم فيها من عطر ندى !

إنها تذكرني بصحراء خالدة ! إنها تذكرني بالأمجاد ! ..
إنها تبكي إذ أنها تذكرني بتربة بلادى هناك

في تلك الربوع ...
إنها تذكرني بسواحل البحر المتوسط هناك حيث

الزرقة الخالصة تأسر القلوب ...
هذه الرمال ؟ إنها تذكرني بمجداء الجمال وأغاني الملاحين .

هذه السكينة ، سكينةك أيها الخليج الشرقي إنها تذكرني
بفلسفة الشرق الرصينة الساكنة ...

وهذه الأشعة الصفراء الغامضة ، إنها تذكرني بحكمة
الشرق الساحرة الغامضة ...

هذه الأضواء المخافتة النائمة ، ما أشبهها بروحي
التواجدة النائمة !

هذه الأشعة المتصوفة الغامضة ، إنها تذكرني بتلك
الابتسامة المقتنعة الوداعة ...

إنها تذكرني بأولئك الشيوخ السادة الفقراء ببسملتهم
المتصوفة الغامضة ...

ولكنك تحيرني أيها الخليج إذ ما بال الحركة بدأت
تدب في مياهاك الساكنة ؟ !

هذه الحركة ، إنها تذكرني بتلك الحركات العبقريّة
التي كانت تدب في روح الشرق الساكنة في أوقات متتالية

ففضى العالم بمشاعل الحق والعدالة والإيمان ...
هذه السفن الساكنة الجامدة إنها تذكرني بتلك

السفن العربية الزاهية سفن الفتح والجهاد المتوثبة الدائبة ..
هذه السفن إنها تذكرني بمحمد بن القاسم ذلك القائد

العربي الذي اقتحم الهند بلاد العطر والسحر فكأنني بالجيوش